سر التكاثر

رساله في تفسير سوره التكاثر

آياصوفيه
٢٨٥

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتعلم أثابه الله تعالى
بالرأفة والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش
بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على خير انبيايه
وآله واصحابه اجمعين قال الله تعالى الهيكم
شغلكم التكاثر الاشتغال بكثرة الاموال
والانصار والاولاد حتى زرتم المقابر
الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم ورؤس
اموالكم في تحصيل الدنيا الفانية عما هو مهم لكم
وهو السعي لما فيه رضاء الله تعالى ونيل رحمته
وتحقيق هذا المقام مبني على الاشارة
الى مراتب التنزلات فاولاها مرتبة
الاحدية المستهلكة جميع الاسماء والصفات
وهي الحقيقة الماخوذة بشرط ان لا يكون معها
شئ وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقايق

ومرتبة العماء على ما وقع في الآثار النبوية
الثانية مرتبة الواحدية المسماة بمرتبة الالوهية
ومقام الجمع وهي الحقيقة الماخوذة مع الاسماء
والصفات الالهية والثالثة مرتبة الاسم
الباطن والاول والعليم رب الاعيان
الثابتة وهي الحقيقة بشرط ثبوت الصور
العلمية فيها المسماة بالاعيان الثابتة في مرآة
العلم والصورة الجامعة فهي صورة آدم الكلي
والروح المحمدي وهي التي تعلق بها الحب
الذاتي اولا ولهذا كان حبيب الله اولا
في العلم وآخرا في العين الرابعة مرتبة الاسم
الرحمن رب العقل الاول المسمى بعقل
الكل ولوح القضاء وام الكتاب والقلم الاعلى

وهي الحقيقة المأخوذة بشرط ثبوت كليات
الاشياء فيها والخامسة مرتبة الاسم الرحيم
رب نفس الكل المسماة بلوح القدر واللوح
المحفوظ والكتاب المبين وهي الحقيقة المأخوذة
بشرط ان تكون الكليات جزئية
مفصلة فيها من غير احتجاب عن كلياتها
وهكذا يتنزل الى آخر المراتب اعني مرتبة
الاسم الظاهر والآخر رب عالم الملك
المكثر وللانسان مرتبة جمع الجميع فهو المظهر
الكامل من المظاهر الالهية اذا تمهد
هذا عندك علمت ان بين الواحد والكثير
سلسلة دقيقة في نهاية الطول فلا بد
للانسان ان يسلك فيها على سبيل

القهقر

القهقرى بعد التنزل عن مرتبة الاعيان
الثابتة وان يقطع تلك البرازخ بالعمل
في الشريعة المحمدية بامتثال اوامره
والاجتناب عن منهياته بعد تحصيل
العقايد الصحيحة حتى ينتفي سلسلة الاخلاق
الذميمة التي هي صراط الى الجحيم وتتقرر سلسلة
الاخلاق الحميدة التي هي طريق الى جنة النعيم
ويلوح عليه الانوار الالهية وآثار السعادة
الابدية ويصير راضيا بكل ما جاءه من عند الله
تعالى ويطلع عليه قمر قلبه بدرا بعد طلوعه هلالا
ثم يسير في الله الى ان يطلع عليه شمس الروح
فيفنى ما بقي فيه من الظلمات ويستضيء عالم
وجوده ويستغرق في الانوار الالهية

ويسكر ويظهر له التجلي البرقي ويصعق
ويجلي له من صفات الحق ما هي حاكمة عليه
وان شرب من المشرب المحمدي يجلي
له الذات ايضا فيفني جبال انّيته بالكلية
ثم يسير عنها ويرشّش عليه من انوار
الخلافة المعنوية فيبقى في عباده الله تعالى
داعيا اليه ويجيبه من كان سعيدا في بطن امه
واستعدّ لاقتباس انواره ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال
انني من المسلمين كلا اي لا ينبغي للعاقل
ولا يليق بشانه ان يشتغل بما هو حجاب
بينه وبين ربه وطريق الى الجحيم سوف تعلمون
انه خطاء وذلك حين معاينة مقامه من الجنة

والنار ثم كلا سوف تعلمون عند قيامكم
الى المحشر انّ ذلك الاشتغال
خطاء وانّ الصواب هو السعي للآخرة
وتحصيل ما فيه رضى الحق سبحانه وتعالى
كلا لو تعلمون علم اليقين ردّ وجواب
عما يقال انهم يعلمون ذلك في الحيوة الدنيا
قبل الاشراف الى الموت وحاصله
ان ذلك ليس بيقين والّا لما جعلوا كثرة
الدنيا نصب اعينهم ويبذلون لديها
ارواحهم وقوله لترونّ الجحيم جواب قسم
محذوف اكّد به الوعيد واوضح به ما انذرهم به
بعد ابهامه تفخيما لشانه ثم لترونها عين اليقين
لعلّهم اليه بعد ما رأوه من بعيد ثم لتسألنّ

يومئذ عن النعيم الذي شغلكم
عن الحق سبحانه
وتعالى

م

٥

رسالة تفسير سورة العصر ورسالة تفسير قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا الاية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد
المرسلين وآله واصحابه اجمعين والعصر
اقسم بصلوة العصر لفضيلتها او بالعشي كما اقسم
بالضحى لما فيهما من دلايل القدرة او بعصر
النبوة لشرفه والاظهر ان يفسر بالعصر
كله لان اللام في المقام الخطابي للاستغراق
اذا لم يكن هناك دليل العهد كما تقرر
في الاصول ولا دليل ههنا على ان اطلاق العصر
على صلوة العصر او عصر النبوة او العشي بطريق
المجاز ولا قرينة له وانما اقسم به لانه ظرف
للصالحات وقد جعل الشرع بعضا منه
وقتا لها ان الانسان اللام فيه للاستغراق

للمقام الخطابي وقرينة للاستثناء لفي خسر
اى كل منهم في خسران لصرفهم اعمارهم
ورؤس اموالهم الى المطالب الدنيوية
الفانية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم قد ربحوا لاشترائهم الآخرة التي
هي خير وابقى بالدنيا الفانية ففازوا بالحيوة
الابدية والكرامة السرمدية والصالحات
تشمل التروك ايضا كترك شرب الخمر
والزنا وقتل النفس بغير حق وترك
الاخلاق الذميمة شرعا وعقلا اذ لا بد
منها لنيل الحيوة الابدية وتواصوا بالحق
بالامر الذي لا يسوغ انكاره عملا كان او اعتقادا
وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى مشاق الطاعات

والشدايد التي تصيب الانسان في الاموال
والانفس خصهما بالذكر مع تناول الصالحات
لهما تنبيها على شرفهما لما انهما من باب
الذكر الذي هو الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وفيه تصريح بان الفايز بالحيوة الابدية
والكرامة السرمدية انما هو من جمع هذه
الصفات وتعريض بان من لم يحقق منه
الكل فقد خسر خسرانا مبينا ولتشير الى
حقيقة وهي ان الانسان اذا عمل الصالحات
واتى بالعقايد الصحيحة فكل نفس تخرج
من فيه يتمثل بالمثل اللطيفة ويتصور بالصور
النورانية ويعرف في البرزخ في مقام اهل الجنة
ويوم بان يشتغل بما كان صاحب النفس

الحال اشارة خفية

مشغولا به من الاسماء الالهية والتقديسات
الربانية وتلاوة القرآن العظيم ويجعل ثوابها
لذلك المتنفس وان يذكره دايما بالخير
وذلك لتولده وتحصله منه وكونه ولد نفسه
وقد يشاهده في بعض حالاته ثم اذا مات
وانقطع تعلقه بالدنيا يصاحبه دايما في وحشة
قبره ويقول كل منها انا نفسك الفلاني
المتكيف بالاسم الفلاني والتسبيح الفلاني
لله تعالى او بالكلمة الفلانية من القرآن العظيم
او عملك الفلاني او صدقتك الفلانية ومثله
مثل من سافر الى الحج او الغزو ثم قدم
الى اهله فانهم ياتونه ويصاحبونه ويفرحون
بقدومه ثم ان الله تعالى يدخله في الجنة بلا حساب

ولا عذاب فانه لا يضيع اجر المحسنين
ومن لم يعملها وكان مؤمنا بالله وبالرسل
والملائكة والكتب الالهية فان نفسه الخالي
عن كلمات السوء كسباب المؤمن ونحوه
متصور بالصور اللطيفة النورانية وكذا ان عمل
في بعض من الاوقات واخلص فيه فان
ذلك العمل متصور بالصور اللطيفة ويأتي
كل منهما اليه في وحشة قبره ويصاحبه
ويحميه بقدر قدرته واما اعماله القبيحة فيتصور
بصور خبيثة ويأتيه في القبر ويؤذيه ويقول
انا عملك الفلاني القبيحة قد عملتني وما استحييت
من الله ومن الرسل عليهم السلام وما خفت
من العذاب الاليم وكذا اخلاقه الذميمة

عقلا

عقلا وشرعا تتصور بصور خبيثة مناسبة لها
وكذا الكلمات السيئة تتمثل بمثل قبيحة وتأتيه
في وحشة القبر وتؤذيه وبالجملة افعاله
القبيحة واخلاقه الذميمة لا تفنى بل تتصور في عالم
الخيال والبرزخ وقد شاهدها في منامه
ثم اذا مات تأتيه كل منها في قبره وتغلب
على اعماله الحسنة ان كانت لكثرتها
فتؤذيه ثم انها تكون سببا لدخوله في النار
اعاذنا الله منها وان شئت الوقوف
في الجملة على حقيقة الحال فاستمع لما يتلى
عليك من المقال فنقول وبالله التوفيق
ان صفة الكبر تتمثل وتتصور بصورة النمر
وتأتي المتكبر في القبر ويفترسه ويؤذيه افتراسا

خيالياً شبيهاً بما في العين او عينياً شبيهاً
بالخيالي ولا يشاهد الا من فتحت عليه
ابواب عالم الخيال ودخل في البرزخ
وكذا صفة ايذاء المؤمن فانها تتصور بصورة
الحيات والعقارب وياتي المؤذي
في قبره ويلدغه لدغاً خيالياً او عينياً شبيهاً
بالخيالي وكذا صفة الغضب فانها قد تتصور
بصورة الكلب العقور وتعض صاحب
الغضب عضاً خيالياً او عينياً وانها
لا تختص بصورة واحدة بل تتغير في صور
السباع كالاسد والضبع وغيرهما
نعوذ بالله من شرهما وياتي صاحب
الغضب في قبره وتؤذيه وكذا صفة الحرص

فانها تتصور بصورة الدب وياتي الحريص
في قبره وقد شاهدت في حيوتي وهذا مما
وقع لي في بعض اوقاتي قد كنت مشتغلاً
بالله تعالى في بعض الجبال وقد اتاني جماعة
لزيارتي فقلت لبعض الخدمة ابتغوا شاة
وخروفين فاتوا بها وذبحوها ثم نظرت
الى الخروفين فرايتهما كبيرين سمينين وكان
في عزيمتي ان يطبخ الكل وياكلها الجماعة
في العشاء فقلت ان الشاة مع احد الخروفين
كاف في العشاء وليحفظ الآخر الى الصباح
ثم ذهبت الى الجماعة وصليت معهم
العشاء ثم انهم ذكروا الله وحصل لي من الذكر
شوق الى الله تعالى فغشيت في نور اخضر

بحيث لم يبق لي ادراك ما في الدنيا فاذا
بدب قد جاء الي ووضع احد يديه في وجهي
فحصل لي صيحة لكن ما ادركت الصيحة فلما حصلت
الافاقة والصحو قال الجماعة انك قد فعلت اليوم
فعلا لم تفعله قبل قلت وما ذا هو قالوا
قد وقعت منك صيحة عظيمة فتذكرت
مجيء الدب ووضع يده على وجهي لكني
ما تذكرت الصيحة اصلا وذكرت سبب ذلك
لهم فاذا كان الامر ايها المؤمن هكذا بمجرد
خطور امر بالبال فما ظنك بما فوقه واما القوة
الشهوانية فيتشعب منها شعبات كثيرة
من الصفات الذميمة والافعال القبيحة
فتتصور كل منها بما يناسبه من الصور الخبيثة

ويأتي

ويأتي صاحبه في قبره وقد شاهدها في منامه
ويطول بتفصيلها الكلام اذا عرفت حال
المؤمن الذي لم يات بالطاعات
علمت ان حال من لم يؤمن اقبح منها
فلنعرض عن تفصيله والى ما ذكرناه تفصيلا
ان اشار النبي عليه السلام اجمالا بقوله
ان اعدى اعدائك النفس التي بين
جنبيك وبقوله القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران ثم ان اهل
الظاهر لما لم يقفوا على عالم البرزخ وكيفية
وقوع الحالات فيه انكر بعضهم وقوع
العذاب في القبر واعترف به بعض آخر
منهم وبين كيفيته بما يدرك عقله كما هو مشهور

في كتبهم

تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد
انبيائه وآله اجمعين قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اصبروا على كل مشقة وشدة تصيبكم
فان الصبر عليها مما يحمد عند الله تعالى لما انه
يزيح الامراض الروحانية عنكم ويوصلكم الى
الحيوة الابدية والكرامة السرمدية فانه كالمسهل
من الطبيب الحاذق وهو محمود منه وان كانت فيه
مرارة لما انه يزيح الامراض الجسمانية ويوصل
الى الحيوة الحسية وصابروا باشروا الصبر
عليها بطريق المغالبة فانه ابلغ واتم وانما امرهم
بالمصابرة بعد الامر بالصبر على المشاق والشدايد
التي تصيبهم لكونه مطهرا ومصفيا للروح من الكدورا

الطبيعية والاخلاق المذمومة عقلا وشرعا
كما سيجيء بيانه ورابطوا خيولكم في الثغور
ونفوسكم في مواضع العبادات والمساجد
على سبيل المغالبة لقوله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وقال النبي عليه السلام
من الرباط الانتظار بعد الصلوة واتقوا الله
فيما امركم به من الصبر على مشاق العبادات
والشدايد والمصابرة فيه والمرابطة في مواضع
العبادات لعلكم تفلحون لكي تصلوا الى رضائه
ورحمته فان الصبر على مشاق الطاعات
والشدايد التي تصيب المومنين في الاموال
والانفس والمصابرة فيه والمرابطة في مواضع
العبادات مما يطهر النفوس عن الكدورا

والاخلاق الذميمه ويزين القلوب بالاخلاق
المرضية ويسد عليها الطرق الشيطانية ويفتح
عليها ابواب الرحمة كما قال الله تعالى حكاية
عن الشيطان لاغوينهم اجمعين الا عبادك
المخلصين اي عن الاخلاق المذمومه عقلا
وشرعا فان القلب ما لم تتخلص عنها ياتيه
الشيطان من بين ايديه ومن خلفه فيضله
عن سواء السبيل وتفصيل الكلام في هذا المقام
ان يقال ان الله تعالى لما خلق البدن ونفخ
فيه الروح ركب فيه القوة الشهوانية والغضبية
وذلك ليجذب اليه ما ينفعه وتدفع عنه
ما يضره وركب فيهما حب الشهوات والمستلذا
وبغض ما فيه محنة ومشقة فمال الروح الى ما فيه

لذة

لذة ونفر عما فيه محنة ومشقة فكثر في الارض الفساد
وفي الارواح الامراض كما اشارت اليه
الملائكة بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء فاقتضت الحكمة الالهية ان يبعث اليهم
طبيبا حاذقا في الطب الالهي يعالج به الامراض
الروحانية بعدما علم خواص المفردات والادوية
القلبية وخواص التركيبات والترياقات
الالهية التي فيها شفاء للذع حيات النفس
وعقاربها وعلم ايضا درجات المفردات التي
التي فيها شفاء للناس ومراتب المفردات
فيها سم وهلاك وبين ايضا درجات المركبات
التي فيها شفاء وهدى للعالمين ودرجات المركبات
التي فيها سم وذلك الطبيب الحاذق هو النبي

المبعوث الى كل قوم فاظهر الانبياء عليهم السلام
خواص المفردات السمية كالاخلاق الذميمة
والسب والشتم وهتك اعراض المؤمنين
وابرزوا ايضا خواص المفردات التي فيها
شفاء ورحمة للمؤمنين وذلك كالتسبيحات والتقديسات
الالهية وكلمات الشكر والحمد لله تعالى الى غير ذلك
واوضحوا خواص المركبات التي فيها شفاء
ورحمة للمؤمنين كالصلوة والحج والجهاد في سبيل الله
وخواص التركيبات التي فيها سموم الافاعي كالتفاخر
والتمايل من اهل الاسلام للدنيا الفانية
واتباع الهوى وقد اشار اليه بقوله افرايت
من اتخذ الهه هواه ثم حذروهم عن المهلكات
السمية ودعوهم الى المفردات والتركيبات التي

فيها

فيها شفاء ورحمة والى التخلق بالاخلاق الربانية
والاجتناب عن الاخلاق المذمومة عقلا
وشرعا لما انها طرق شيطانية يأتي منها
الشيطان الى المؤمن فيضله عن سواء السبيل
وبينوا كيفية استعمال المفردات والادوية
القلبية من الاقوال والافعال حتى يخلص
المؤمن من الامراض الروحانية المميتة للروح
الى الحيوة الابدية والكرامة السرمدية فطوبى
لمن قبلها منهم وزكى نفسه وطهرها عن الكدورات
الطبيعية المظلمة وويل لمن لم يقبلها منهم او قبلها
ولم يستعملها ودساها فيها قال الله تعالى
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
ثم ان الله تعالى قد رحمك ايها المؤمن وارشدك

بنفسه الى طريق رحمته ورضائه واوحاه
الى نبيه في كتابه الكريم فقال يا ايها الذين امنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون فاوجب الصبر وطلب المصابرة والمرابطة
وبين انها توصلك الى رحمته ورضائه اذا كنت
متقيا عن مخالفة امره وحذف المتعلق من كل
منها قصدا الى التعميم بطريق الاختصار وتفصيله
انه لا بد لك اولا من الصبر على مشاق الطاعات
المفروضة باعيانها والتعبد بها في اوقاتها التي
عينها الله لها كالصلوات الخمس وصوم رمضان
والحج والزكوة مراعيا فيها شرايطها وواجباتها
مع سننها ثم ينبغي لك ان تترقى فيها الى ان تؤدي
الفرايض على الكفاية وذلك كالجهاد وصلوة

الجنازه

الجنازه والتفقه في الدين الى غير ذلك
وان تاتي بالسنن والنوافل ثم لا بد لك
ان تترك الفساد في الارض كقتل النفس
بغير حق والزنا بالقبل وبالعين واليد والرجل
وساير الاعضاء فان لكل منها زنا كما بينه
صاحب الشرع ولا بد لك من صرف كل منها
الى ما خلق واعطي لاجله ولا بد من ترك شرب
الخمر ومن ترك اكل الحرام فان كلا منها يلقيك
في النار وينبت في قلبك وسوسة داعية
الى الشرور والمحرمات ومن ترك سباب
المومن وشتمه ونحوهما فان كلا منها يتصور
بصورة خبيثة ويأتيك في وحشة القبر ويكون
سببا للدخول في النار ولا بد من ترك الاخلاق

المذمومة عقلا وشرعا كالكبر والعجب والحقد
والحسد وساير ما هو مذموم شرعا وعقلا
فانها حجب مظلمة بينك وبين ربك كما اشار
اليه النبي عليه السلام بقوله ان لله سبعا وسبعين
حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره فلا بد من التخلص عنها
حتى تصل الى الحيوة الابدية والتجليات البرقية
وبالجملة لا بد من الصبر على الشدايد ومشاق
العبادات بعد التحلي بها وهو المسمى بالشريعة
عندهم ومن التخلص من الاخلاق الذميمة
والطرق الشيطانية والصبر على مخالفة
الهوى وترك العادات وهو المسمى
بالطريقة عندهم حتى تتخلق بالاخلاق الربانية

وتنجو من الصور الخبيثة البرزخية المميتة في وحشة القبر صح

وتلوح عليك لوامع السعادات الابدية
والانوار الالهية ورضي الله عنك بعدما
رضيت عنه وتطلع عليك شمس الروح بعد
طلوع بدور القلب وتستضيء عالم وجودك
ويسري ضوءها الى جميع القوى العلوية
والسفلية فتستغرق تارة في الانوار الالهية
وتسكر وتارة يظهر التجلي البرقي فتصعق
وتارة تغلب عليك الحيرة فتبهت وتارة
ترد عليك الواردات المرققة فتبكي وتارة
الواردات المفرحة فتضحك وتارة
تصير خالية عنها فتصحو وهذه الحالات
تتكرر عليك بحسب قوة مشربك وضعفه
الى ان يتم السير في الله بعد سيرك الى الله

وتدخل في عباده الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وتتجلى لك الصفات التي
هي حاكمة عليك فان شربت من المشرب
المحمدي تجلى لك الذات وتدخل في
جنة الذات بعد دخولك في جنة الصفات
وتشاهد الحق في كل ذرة من ذرات
الوجود فانها مرايا للحق كما انه مرآة للخلق
يشاهد به الخلق ويسمى هذه المرتبة عندهم
حق اليقين كما ان الاولى تسمى عين اليقين
واليها اشار علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
بقوله والله ما رايت شيئا الا وقد رايت الله
بعده كما ان الصديق رضي الله عنه اشار
الى الثانية بقوله والله ما رايت شيئا

الا

الا وقد رايت الله قبله وههنا مرتبة اخرى
تسمى الهيمان وهي ان لا يشاهد في الوجود
الا الحق سبحانه وتعالى ويغيب عنه كل ما سواه
ولا يفيق عنه اصلا وذلك لانجذابه الى الله
تعالى واهل هذه المرتبة هم المجذوبون واشار
الى جميع ذلك بقوله لعلكم تفلحون اللهم اجعلنا
من الكاملين في طريقتك الواصلين
اليك الذين يشاهدونك في الخلق
او الذين يشاهدون الخلق
فيك فانك على ما تشاء قدير
وبتحقيق رجاء المؤملين
جدير